

## المقاومة الجزائرية بوجهة نظر بعض الكتاب والأدباء الأتراك

د. عمر إسحاق أوغلو  
جامعة اسطنبول - تركيا

بقيت الحكومات التركية محايدة في موضوع الجزائر بسبب عضويتها لحلف شمال الأطلسي ولكن خصوصاً بعد 1960 م تحيزت مواقفها لصالح الجزائر. وأما الشعب التركي وبعض الكتاب والأدباء دعموا المقاومة الجزائرية منذ بدايتها وعبروا عنها بوسائل مختلفة.

ونحن في مداخلتنا هذه سنعرض عن هؤلاء الكتاب والأدباء مثل "عوني شويكر وأحمد عارف ومحمد جاووش وأوغا ووجواد رفعت آطلخان" كيف تابعوا الثورة الجزائرية وما كانت انفعالاتهم وماذا كتبوا عنها من نصوص أدبية نثرية وشعرا وكيف شجعوا بها الشعب التركي على مساندة الشعب الجزائري.

ومن هؤلاء الكتاب عوني شويكر أصدر كتابا في عام 1958 م تحت عنوان "الجزائر الحرة" وتناول القضية الجزائرية بوجهة نظرة مختلفة. كان هذا الكتاب جوابا لصمت السياسة الخارجية التركية حين كانت الأحداث في الجزائر تتصاعد وتصيح من القضايا العالمية. قال المؤلف في مقدمة الكتاب<sup>(1)</sup>: "تم تأليف هذا الكتاب ليعبر عن النضال البطولي الذي قام به الشعب الجزائري للعودة إلى سيادته وعن القمع الاستعماري بحقّه".

وفي مقطع من الكتاب "المثقفون الأتراك والمقاومة الجزائرية" أعطى المؤلف نماذج من كتابات بعض الكتاب والسياسيين التي نشرت في الجرائد

والمجلات والتي تعبر عن آراء مختلفة في القضية الجزائرية. وأفاد المؤلف أن الشعب التركي يدعم المقاومة الجزائرية كما دعم المقاومة التونسية والمغربية وأنه اعتبر تأليف هذا الكتاب مهمته الأصلية حتى يكون دليلاً لمساندة الشعب التركي<sup>(2)</sup>. وبحث شويكر أيضاً في كتابه هذا عن بداية الحركة التحريرية في الجزائر وعن تنظيم جبهة التحرير الوطنية ونشاطها السياسية واعتقال قائدها أحمد بن بلة من قبل فرنسا<sup>(3)</sup>. وذكر المؤلف أيضاً هنري علاق وما شاهده وتناوله في كتابه السؤال<sup>(4)</sup>.

اعتبر شويكر المقاومة الجزائرية حركة تحريرية ووصف نضال الشعب الجزائري سعياً إلى الحرية. وكانت آراء شويكر أكثر وضوحاً بالمقارنة مع مواقف بعض الكتاب في تلك الفترة. وذكر شويكر في كتابه أيضاً الرسالة التي كتبها الشاعر أحمد عارف<sup>(5)</sup> للمجاهدة الجزائرية جميلة بوحيرد<sup>(6)</sup> التي ألقى قبض عليها وتعرضت للتعذيب من قبل الفرنسيين<sup>(7)</sup>. عبر أحمد عارف عن أحاسيسه في هذه الرسالة وقال:

"أعرف اسمك وعمرك فقط... ما رأيت وجهك، ولكن لي أخت في عمرك. تشبهينها أكيد. لا أتصور غير ذلك. أنت روح من الجزائر وأنا من تركيا. نحن أبناء أراضٍ مختلفة ولكننا إخوة. أنا متأكد بينما أكتب هذه الرسالة القاهرة تتم الاستعدادات لمحاكمتك بالإعدام. أمامك كتيبة من الجنود... لا تستطيع الفهم ولا الحب في هذه الحياة ولو مثل الدودة. هم دائماً هكذا، يحبون السلاح والقتل والظلم. من هؤلاء؟ ما نسبهم؟ أنا على وشك الجنون. يبدو أنهم ما أحبوا ولداً ولا زهرة ولا أغنية ولو مرة واحدة في حياتهم. ليس عندهم حب ولا احترام للحب. ويعتقدون بالإنجيل دون أي خجل مع أن تصرفاتهم لا محل لها في أي كتاب مبارك ووجوههم مسودة في الدنيا والآخرة.

كيف سيحترمون روحك الأصيل مثل روح مريم العذراء. أمامك كتيبة، كتيبة الموت. المخدوعة بالمال والكذب. لذلك سفيهة وظالمة. ذراعاك الرفيعان مربوطان من الخلف. أعرف أنك لا تسمحين بربط عينيك حتى تقفي مواجهة بأصالتك ضد العدو. هل كلامك الأخير قطعة من نشيدك؟ أو تحية لأمك وأخواتك؟ أنت في التاسعة عشر من عمرك، ولا تقولي ما شبتت من الحياة لأتلك خالدة من الآن. كم من الناس يعمرون في الحياة ولا تكون لهم الأصالة مثلك. غدا في الجزائر المحررة سيحفظ الأولاد اسمك قبل كل شيء. كم أود أن أستشهد معك أو بدلا منك، لأن الحياة بدونك لا معنى لها يا جميلة."

والكاتب الآخر جواد رفعت أطلقان<sup>(8)</sup> عبّر عن آرائه بمقال نشر في مجلة سبيل الرشاد<sup>(9)</sup> بعنوان "أبطال الجزائر والشعب التركي" حيث قال: "يجب على العالم الإسلامي ألا يسيئ الفهم عن مواقف تركيا في المقاومة الجزائرية لأنّ الشعب التركي لا يستطيع أن يمدّ يد العون إلى الجزائر لأسباب سياسية ولكن ينبض قلبه معها. وأنا متأكد إذا سمحت الظروف فسينضمّ كثير من الشباب الأتراك إلى المقاومة الجزائرية ولكن على المسؤولين الأتراك أن يجدوا حلولا لتوصيل المساعدات إلى الشعب الجزائري بشكل عاجل."<sup>(10)</sup>

وفي مقال آخر تناول أطلقان نضال الشعب الجزائري وذكر السياسة التي تتبعها فرنسا في القضاء على اللغة العربية والشخصية الجزائرية والمقاومة التي قام بها عبد الحميد بن باديس ضد هذه السياسة. وعرض أيضا السيرة الذاتية لابن باديس ونشأته العلمية<sup>(11)</sup>.

وفي مقاله "الدماغ التي تسيل من أجل الجزائر" أفاد أطلقان بعدما ذكر قصة البطل الجزائري الأخرس أن الجزائر ستحرّر ومثلما نجحت الثورة التركية ستتجح أيضا الثورة الجزائرية<sup>(12)</sup>.

ومن مجلات تلك الفترة مجلة **طوبراق**<sup>(13)</sup> (التراب) نشرت قصيدة **محمد جاووش أغلو**<sup>(14)</sup> التي تعبر عن آلام الشعب الجزائري. وفي هذه القصيدة الموسومة بـ "النشيد الجزائري" ذكر جاووش أغلو المقاومة الجزائرية وأنها ستستمرّ مهما كانت الظروف صعبة وأن القلوب تنبض معها في كلّ أنحاء العالم. وهذه بعض المقاطع من القصيدة<sup>(15)</sup>:

أمام كلّ باب بطل مصاب عملاق  
أو على غصن النخل مشنوق معلق  
أما ظلّه فعلى البحر الأبيض يتحلّق  
يستر الليل والقمر جثمانه  
يسكب السحاب والريح يكفنه  
ونسيم البحر الأبيض ينتوّح له

وفي عدد آخر من هذه المجلة نشر مقال لـ **آكاه أوكتاي كونر**<sup>(16)</sup> تحت عنوان "الجزائر وصحافتنا" حيث انتقد الكاتب السياسة التي تتبعها فرنسا في الجزائر وفي نفس الوقت انتقد الصحافة التركية بأنها تتابع أحداث الجزائر من الإعلام الغربي ولا ترسل أي مراسل إلى الجزائر. وأضاف أنّ من حقّ الشعب التركي أن يستخبر عما يحدث في الجزائر بدون تزوير وأنّ على الصحافة التركية أن تقوم بدورها الفعال مباشرة<sup>(17)</sup>.

هذه المجالات (**سبيل الرشاد وطوبراق**) التي تناولناها بالبحث وأعطينا نماذج من كتابها كانت تعتبر في تلك الفترة من المجالات الإسلامية والقومية. ولذلك تابعت المقاومة الجزائرية وعبرت عنها بصراحة عكس بعض الجرائد والمجلات المتحيّزة. وكانت واقعية وعاطفية في نفس الوقت ومعبرة عن أحاسيس الشعب التركي تجاه الشعب الجزائري ونضاله.

## الهوامش:

- 1- عوني شويكر، الجزائر الحرة، مطبعة كلتر، أنقرة، 1958، ص:04.
- 2- المصدر السابق، ص:04.
- 3- المصدر السابق، ص: 35-59.
- 4- المصدر السابق، ص: 60-75.
- 5- ولد أحمد عارف عام 1927م في ديار بكر. درس الفلسفة في جامعة أنقرة. نشرت أشعاره في عدة مجلات بين الأعوام 1940م-1955م ولفت الانتباه بهذه الأشعار وأصبح من أحسن الشعراء الذين يستخدمون اللغة التركية. تناول في أشعاره معانات الناس المظلومين والمستضعفين وأكد على الأخوة.
- 6- ولدت المجاهدة الجزائرية جميلة بوحيرد عام 1935م في العاصمة الجزائرية. وكانت البنات الوحيدة بين أفراد أسرتها وكان لوالدها التأثير الأكبر في حبها للوطن. واصلت جميلة تعليمها المدرسي ومن ثم التحقت بمعهد للخياطة والتفصيل فقد كانت تهوى تصميم الأزياء. مارست الرقص الكلاسيكي وكانت بارعة في ركوب الخيل إلى أن اندلعت الثورة الجزائرية عام 1954م حيث انضمت إلى جبهة التحرير الوطني الجزائرية للنضال ضد الاحتلال الفرنسي وهي في العشرين من عمرها ثم التحقت بصفوف الفدائيين وكانت أول المتطوعات لزرع القنابل في طريق الاستعمار الفرنسي، ونظراً لبطولاتها أصبحت المطاردة رقم 1. تم القبض عليها عام 1957م عندما سقطت على الأرض تنزف دماً بعد إصابتها برصاصة في الكتف وألقي القبض عليها وبدأت رحلتها القاسية من التعذيب وجملتها الشهيرة التي قالتها آنذاك "أعرف أنكم سوف تحكمون علي بالإعدام لكن لا تنسوا إنكم بقتلي تغتالون تقاليد الحرية في بلدكم ولكنكم لن تمنعوا الجزائر من أن تصبح حرة مستقلة". بعد 3 سنوات من السجن تم ترحيلها إلى فرنسا وقضت هناك مدة ثلاث سنوات ليطلق سراحها مع بقية الزملاء عام 1962م.
- 7- شويكر، الجزائر الحرة، ص: 14-15.
- 8- ولد جواد رفعت أطلخان في اسطنبول ونشأ في أول عمره بدمشق. بدأ بتعليمه الابتدائي في اسطنبول وبعدما تخرج من الثانوية العسكرية التحق بجيش جمال باشا وحارب تحت قيادته في سينا وفلسطين. ثم تولى بعض القيادات في حرب الاستقلال التركي وبعد الاستقلال مارس السياسة واشترك في تأسيس عدة أحزاب محافظة إسلامية. ومارس الكتابة أيضا ونشرت مقالاته في مجلة سبيل الرشاد وبويوك دوغو (الشرق الكبير) وتوفي عام 1967م.

- 9- بدأت تصدر هذه المجلة عام 1908 م من قبل الشاعر الوطني محمد عاكف أرسوي والكاتب الإسلامي أشرف أديب وجمعت تحت سقفا الكتاب الإسلاميين الذين قاموا بدور فعال في النضال الوطني بعد الحرب العالمية الأولى. نشرت هذه المجلة 641 عددا حتى 1925 م وبعد توقّف 23 سنة واصلت نشرها 362 عددا جديدا بين أعوام 1948 م-1966 م وفي هذا العام توقفت عن الإصدار.
- 10- جواد رفعت أطلخان، "أبطال الجزائر والشعب التركي"، مجلة سبيل الرشاد"، العدد 293، اسطنبول، 1959م، ص. 283-284.
- 11- جواد رفعت أطلخان، "ثورات الأمم الإسلامية"، مجلة سبيل الرشاد"، العدد 309، اسطنبول، 1960م، ص. 138-139.
- 12- جواد رفعت أطلخان، "الدماء التي تسيل من أجل الجزائر"، مجلة سبيل الرشاد، العدد 321، اسطنبول، 1961م، ص. 331-332.
- 13- تم نشر هذه المجلة من قبل إلهان أكمن دارندلي أوغلو بين أعوام 1954م-1979 م وكانت مجلة فكرية وثقافية ومالية للقومية التركية تحت على القيم الوطنية والروحية. توقفت هذه المجلة عن الإصدار باغتيال صاحبها دارندلي أوغلو عام 1979 م.
- 14- ولد الشاعر محمد جاووش أوغلو في مدينة أوردو عام 1936م. وبعد إكمال دراسته الثانوية في اسطنبول التحق بجامعة اسطنبول كلية الحقوق ولكن بسبب حبه للأدب ترك دراسة الحقوق والتحق بكلية الآداب. بعد التخرج تمّ تعيينه معيدا بنفس الكلية وفي نهاية المطاف أصبح أستاذا دكتورا في جامعة معمار سنان عام 1984م. ألف كثيرا من الكتب والمقالات في الأدب التركي وأنشد أشعارا في مواضيع شتى. توفي نتيجة حادث سيارة عام 1987م.
- 15- محمد جاووش أوغلو، "النشيد الجزائري"، مجلة طوبراق، العدد 32، اسطنبول، 1957م، ص. 12-13 .
- 16- ولد آكاه أوكتاي كونر في مدينة بايبورت عام 1937 م. تخرّج من جامعة أنقرة كلية الحقوق وعمل في كثير الوظائف الرسمية والإدارية. وانتخب عضوا في البرلمان التركي وشغل منصب وزير التجارة والثقافة. والآن يمارس السياسة في حزب الحركة القومية.
- 17- آكاه أوكتاي كونر، "الجزائر وصحافتنا"، مجلة طوبراق، العدد 34، اسطنبول، 1957م، ص. 5-16.